

الخصائص

بِه لَأَن اِسْبَحَانِه إِنَّمَا هِدَاهِم لَذَلِكَ وَوَقَفَهُم عَلَيْهِ لَأَن فِي طَبَاعِهِمْ قَبُولًا لَهُ وَانْطِوَاءً عَلَى صِحَّةِ الْوَضْعِ فِيهِ لِأَنَّهُمْ مَعَ مَا قَدَّمَ مِنْهُ مِنْ ذِكْرِ كَوْنِهِمْ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مِنْ لُطْفِ الْحَسِّ وَصِفَائِهِ وَنِصَاعَةِ جَوْهَرِ الْفِكْرِ وَنِقَائِهِ لَمْ يُؤْثِرْ هَذِهِ اللَّغَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُنْقَادَةَ الْكَرِيمَةَ إِلَّا وَنَفُوسَهُمْ قَابِلَةً لَهَا مُحْسِنَةً لِقَوَّةِ الصَّنْعَةِ فِيهَا مُعْتَرِفَةً بِقَدْرِ الذِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا وَهَبَ لَهُمْ مِنْهَا أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي مَهْدِيَّةٍ .

(يَقُولُونَ لِي شَنِيدٌ وَلَسْتُ مُشْنِيدًا ... طَوَّالِ اللَّيَالِي مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ) .

(وَلَا قَائِلًا زُوْدًا لِيَعْجَلُ صَاحِبِي ... وَبِرِسْتَانِ فِي صَدْرِي عَلَى كَبِيرٍ) .

(وَلَا تَارِكًا لِحَدِي لِأُحْسِنَ لِحَنِّهِمْ ... وَلَوْ دَارَ صَرْفِ الدَّهْرِ حَيْثُ يَدُورُ) .

وَحَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّيُّ شَاعِرُنَا وَمَا عَرَفْتَهُ إِلَّا صَادِقًا قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مَنْصَرَفِي مِنْ مِصْرَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْعَرَبِ وَاحِدُهُمْ يَتَحَدَّثُ فِذِكْرٍ فِي كَلَامِهِ فَلَإِةً وَاسِعَةً فَقَالَ يَجِيرُ فِيهَا الطَّرْفُ قَالَ وَأَخَّرَ مِنْهُمْ يَلْقَى نَهْ سِرًّا مِنَ الْجَمَاعَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَيَقُولُ لَهُ يَحَارُ يَحَارُ أَفَلَا تَرَى إِلَى هِدَايَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَتَنْبِيهِهِ إِيَّاهُ عَلَى الصَّوَابِ .

وَقَالَ عَمَّارُ الْكَلْبِيِّ وَقَدْ عَيَّبَ عَلَيْهِ بَيْتَ مِنْ شِعْرِهِ فَامْتَعْصَ لَذَلِكَ .

(مَاذَا لَرَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ ... قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا)